أعظم ما يتقرب به العبد إلى ربه تعظيم أوامره واجتناب نواهيه

الحَمدُ لِلَّهِ الَّذِي يَصطَفِي مِنَ الأَيَّامِ وَالشُّهُورِ مَا يَشَاءُ وَيَختَارُ، وَيَختَصُّ مِنَ الأَزمَنَةِ بِالفَضَائِلِ ما يُرِيدُ؛ رَحمَةً مِنهُ وَتَذكِرَةً لِأُولِي الأَبصَارِ، وَأَشهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ العَزِيزُ الغَفَّارُ، وَأَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَرَسُولُهُ المُصطَفَى المَختَارُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحبِهِ مَا تَعَاقَبَ اللَّيلُ وَالنَّهَارُ

أمّا بَعدُ

فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن أعظم ما يتقرب به العبد إلى ربه تعظيم أوامر الله واجتناب نواهيه، وإن من أشد ما ابتُليت به الأمة في هذا الزمان التهاون بأمر العفة والحياء، حتى صار العري والتكشف على شواطئ البحار والمُتَنَزَّهات المختلطة أمراً مألوفاً عند كثير من الناس، ونَسينا أن العفة والحياء سياجُ المجتمع المسلم، بل لا يجوز للمرأة أن تبدي شيئاً من زينتها لغير مَن ذكر الله تعالى بقوله: **وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء.**

هذه الآية أصل عظيم في وجوب ستر المرأة زينتها عن الرجال الأجانب، وقال سبحانه مخاطبا نبيه: **يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين.** وقال تعالى: **ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى، وقال سبحانه: ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن.** فإذا كان الله نهى المرأة أن تضرب برجلها حتى لا يسمع الرجالُ صوت خلخالها، فكيف بمن تظهر ساقيها وذراعيها وشعرها أو أكثر بدنها أمام الرجال؟ فاتقي الله أيتها المسلمة واعلمي أن الجنة سلعة الله الغالية وأن الدنيا كلها لا تساوي عند الله جناح بعوضة، فلا تبيعي آخرتك بساعات من لهو أو استجمام أو مجاراة للناس، واعلمي أن من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه، وأن الحياءَ زينتُك والعفةَ شرفُك والحجابَ طاعتُك لربك والسترَ عزُّك وأن كل لحظة تصبرين فيها على طاعة الله يكتبها الله لكِ عنده ذخراً يجازيك عليها يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

ومن أعظم البلايا ذهاب بعض الرجال بزوجاتهم وبناتهم إلى الشواطئ المختلطة، ثم يرضى أن يقفن أمام الأجانب بلباس يصف الأجساد أو يكشفها، فالرجل مأمور بحفظ أهله وتعليمهم وطاعتهم لله لا بجرهم إلى مواطن الفتن، وقال الله تعالى: **قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم.** وقال النبي صلى الله عليه وسلم: **صِنْفَانِ من أهل النار لمْ أَرَهُما بَعْدُ: رجال مَعَهُمْ سِياطٌ كَأَذْنابِ البَقَرِ يَضْرِبُونَ الناسَ بِها، ونِساءٌ كَاسِياتٌ عَارِياتٌ، مُمِيلاتٌ مائِلاتٌ، رُؤوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ البُخْتِ المائِلَةِ، لا يَدْخُلْنَ الجنةَ، ولا يَجِدْنَ ريحَها، وإنَّ ريحَها لَيوجَدُ من مَسِيرَةِ كذا وكذا** [رواه مسلم]

عباد الله

كان النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يَعِظُ أصحابَه بالتَّرغيبِ تارةً والتَّرهيبِ مرَّةً أُخرى، وكان يُخبِرُهم بما أعَدَّه اللهُ مِن جَزاءِ المطيعينَ وعذاب العُصاةِ؛ حتَّى يكونَ النَّاسُ على بَصيرةٍ مِن أمْرِهم فيَعمَلوا لِآخِرتِهم ويَحذَروا الوقوعَ في المعاصي والذُّنوبِ الَّتي تُورِدُ أصحابَها المهالِكَ يومَ

القيامةِ. وفي هذا الحديثِ يُحَذِّرُ الرَّسولُ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ مِن صِنفَينِ مِن النَّاسِ مِن أهْلِ النَّارِ لم يَرَهما رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، ولم يُوجَدا في عَصرِهِ، بلْ سيَكونانِ بعدَه.

الصِّنفُ الأوَّلُ: قَومٌ معهم سِياطٌ يَضرِبون بها النَّاسَ بِغيرِ حقٍّ، وهي الشرطة الجائرة. **والصِّنفُ الثاني:** نوعٌ مِن النِّساءِ خَلَعْنَ عن أنفسُهِنَّ ثَوبَ العِفَّةِ والحشمة والحَياءِ، وتَجَرَّدْنَ ممَّا أوجبَتْه عليهنَّ الشَّريعةُ مِن ثِيابٍ ساترةٍ، وخُلُقٍ وافِرٍ، مُخالِفينَ بذلِكَ اللهَ ورَسولَه، قال النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في وَصفِهِنَّ: **نِساءٌ كاسياتٌ**. في الحَقيقةِ عارياتٌ؛ لأنَّهنَّ يَلبَسْنَ ثِيابًا رِقاقًا تَصِفُ البَشَرةَ، أو يَستُرْنَ بعضَ بَدَنِهِنَّ ويَكشِفْنَ بعضَهُ إظْهارًا للجَمالِ. وإنْ كنَّ كاسياتٍ لِلثِّيابِ فهن عارياتٍ في الحقيقةِ، مُمِيلاتٌ قلوبَ الذكور إليهن، مَائلاتٌ، أي هنَّ زائغاتٌ عن طاعةِ اللهِ تعالَى، وما يَلزَمُهنَّ مِن حِفظِ حُدودِه وحِفظِ فُروجِهنَّ وغيرِ ذلك. فَمَن كُنَّ بهذه الصِّفاتِ لا يَدخُلْنَ الجنَّةَ ولا يَجِدْنَ رِيحَها، وإنَّ رِيحَها لَتُوجدُ مِن مَسيرةِ كذا وكذا، وهذا كِنايةٌ عن المسافةِ البعيدةِ الَّتي يُقدَّرُ سَيرُها بزَمنٍ طَويلٍ ويَمتَدُّ في رِيحِ الجنَّةِ، ومعناه: أنَّهنَّ لا يَدخلْنَها ولا يجِدْنَ رِيحَها حينَما يَدخُلُها ويَجِدُ رِيحَها العَفائفُ المُتورِّعاتُ، لا أنَّهنَّ لا يَدخُلْنَ أبدًا، ويُمكنُ أنْ يكونَ محمولًا على أنَّهنَّ إذا استَحْلَلْنَ هذه الأفعالَ وهذه الذُّنوبَ، فيكونَ كُفرًا استَحَقُّوا به الحِرْمانَ مِن الجَنَّةِ أبداً، أو المرادُ منه الزَّجرُ والتَّغليظُ.

وفي الحديثِ: علامةٌ مِن عَلاماتِ نُبوَّتِه صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، وفيه: بيانُ بعضِ صفاتِ أهلِ النَّارِ، وفيه: تَحذيرٌ للنِّساءِ مِن التَّبرُّجِ والسُّفورِ، قال النووي رحمه الله: كاسيات عاريات: تلبس ثوباً رقيقاً شفافاً ضيقاً قصيراً لا يستر ما يجب ستره، وقال: صلى الله عليه وسلم: **المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان**. وعن عائشة رضي الله عنها قالت: رحم الله نساء المهاجرات الأول لما أنزل الله: وليضربن بخمرهن على جيوبهن شققن مروطهن فاختمرن بها، وهذا أمرٌ أمر به الله قال تعالى: **وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم**. وقال صلى الله عليه وسلم: **الحياء لا يأتي إلا بخير**. وقال: الحياء شعبة من الإيمان، وقلة الحياء من قلة الإيمان، قال ابن القيم رحمه الله: الحياء من أفضل أخلاق النفس وأجلها، فمن لا حياء له لا دين له، استحيوا من ربكم قبل الناس. قال تعالى: **ألم يعلم بأن الله يرى**، أي ألم تعلموا أن الله يراكم؟ وقال سبحانه: **إن الله لا يخفى....** وقال تعالى: **الله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور**. فكم من نظرة محرمة أورثت صاحبها حسرة طويلة، وكم من صورة بقيت بعد موت صاحبها تَنشر الإثم عليه وهو في قبره ينتظر الحساب والله المستعان.

خطبة الجمعة ليوم 07 غشت 2026 م